دور رودس فى سقوط المدن الإغريقية فى أيدى روما

لعبت دولة رودس دورًا سياسيًا ودبلوماسيًا بارزًا منذ منتصف القرن الثالث قبل الميلاد وطوال القرن الثاني قبل الميلاد تقريبًا، وكان النشاط الدبلوماسي الذي كانت تقوم به -والمتمثل في تسوية المنازعات بشكل سلمي بين المدن والممالك في العصر الهيلينستي- منهجًا يحقق لها العديد من الأهداف؛ لعل أهمها: إحداث التوازن بين القوى الهللينستية الموجودة آنذاك حتى لا تنفرد واحدة منهم بالسيطرة على منطقة بحر إيجة وآسيا الصغرى، الأمر الذى يضر بمصالحها الاقتصادية في هذه المنطقة، فضلًا على عدم الاعتماد على أية قوة خارجية في حل هذه المنازعات. وبواسطة هذا المنهج ارتفع شأن رودس بين القوى الموجودة في العصر الهللينستى وصارت قوة اقتصادية ودبلوماسية كبيرة لا يستهان بها.

وظلت رودس على هذا المنهج حتى الحرب المقدونية الثانية (٢٠١-١٩٧ق.م). ففي هذه الحرب طالبت رودس روما بالوقوف بجانبها ضد فيليب الخامس ملك مقدونيا(٢٢١-١٧٩ق.م)، والتصدي بشكل حازم لتوسعه في منطقة آسيا الصغرى وبحر إيجة، وبطبيعة الحال لبت روما النداء ودخلت غمار هذه الحرب وحققت نصرًا كبيرًا على فيليب الخامس. ومنذ ذلك الوقت وضعت روما قدميها بشكل قوي في منطقة آسيا الصغرى وبحر إيجة؛ ومن ثم كانت هذه هي البداية لسيطرتها على المدن الإغريقية ككل. ومن هنا يُحمل بعض المؤرخين المحدثين رودس مسئولية سقوط هذه المدن تحت وطأة السيطرة الرومانية.

ولعل المشكلة الأساسية والتي أحاول أن اجتهد في هذا البحث للإجابة عنها هي تحديد العوامل التي دفعت رودس لتغيير منهجها والاضطرار للاستعانة بقوة خارجية أثناء الحرب المقدونية الثانية؛ ومن ثم تحديد حجم مسئولية رودس عن سقوط المدن الإغريقية في يد روما فيما بعد. ولكن قبل تناول منهج رودس القائم على الحلول الدبلوماسية وتسوية المنازعات بين المدن، وأسباب تغيره في الحرب المقدونية الثانية، يجدر بي في إطار التمهيد لهذه الدراسة وقبل المضي في تفاصيل الموضوع أن أعرض لأهم الأوضاع السياسية التي مرت بها رودس منذ نهاية القرن السادس قبل الميلاد وحتى أواخر القرن الثالث قبل الميلاد لأن الظروف السياسية التي مرت بها رودس خلال هذه الفترة ساهمت في تشكيل منهجها رودس القائم على الحلول الدبلوماسية.

رودس منذ أواخر القرن السادس قبل الميلاد وحتى أواخر القرن الثالث قبل الميلاد

خضعت جزيرة رودس للنفوذ الفارسي الأخميني منذ عهد الملك الفارسى داريوس الأول (٥٢٢-٤٨٦ ق.م)، وظلت كذلك حتى هزيمة الملك الفارسى كسركسيس الأول (٤٨٦-٤٦٥ ق.م) فى الحرب الميدية الثانية. وفي هذا الصدد يشير ديودورس الصقلى أن جزيرة رودس قد أمدت الملك الفارسى كسركسيس الأول في حربه ضد اليونان (الحرب الميدية الثانية) بأربعين سفينة.(١) ولكن بهزيمة الملك الفارسى كسركسيس الأول وصعود نجم أثينا وتكوينها فيما بعد لحلف ديلوس انضمت رودس لهذا الحلف؛ ومن ثم ظهرت في رودس بعض العناصر الديمقراطية بفضل تشجيع أثينا للتيار الديمقراطى فى مقابل بعض العناصر الأولىجاركية القديمة.(٢)

---

(1) Diod., 11. 3. 8.

των δε Ελληνων επεμδόψαν Δωριεις μεν οι προς τη Καρια κατοικουντες μετα Ροδιων και Κωων τετταρακοντα.

(2) R. M. Berthold, "Fourth Century Rhodes", Historia, vol. 29, 1980, p. 32.

ظل مصير جزيرة رودس –مثلها مثل باقي المدن والجزر الخاضعة لحلف ديلوس– مرهونًا بسياسة أثينا الخارجية، ومدي قدرتها على الدفاع عن هذه السياسية. واستمرت الأمور على هذا النحو حتى اندلاع الحروب البيلوبونيزية. وخلال الجزء الأول من الحروب البيلوبونيزية لم نسمع عن رودس إلا في عام ٤١١ ق.م، وخلال هذه الفترة، لعب شخص ينتمي لجزيرة رودس – يدعى دوريوس *Dorieus* بن ديجوراس *Diagoras*– (١) دورا بارزًا في الثورة ضد الهيمنة الأثينية مستغلًا حالة الثورة والحرب التي كانت تقوم بها معظم مدن آسيا الصغرى ضد أثينا؛ حيث تحرك دوريوس من مدينة تارنتوم ويرفقته سرب من السفن يساعده في قيادتها اثنان من زملائه المخلصين له، واتجهوا جميعًا لمساندة مدينة كيندوس الثائرة ضد الوجود الأثيني، ثم انضم دوريوس إلى الأسطول الإسبرطي ومعه السفن الحربية. حتى وصل عدد السفن التابعة للأسطول الإسبرطي في نهاية هذا العام إلى ٩٤ سفينة مرابطة بالقرب من كيندوس الأمر الذي أجبر أثينا على التحرك من المياه التابعة لرودس.(٢)

تحرك الأسطول الإسبرطي بعد ذلك متجها إلى رودس بناء على دعوة دوريوس وبعض أعوانه من أجل التخلص من العناصر الديمقراطية التي كانت قد سيطرت على شئون الجزيرة، وبالفعل تم تحقيق هذا الهدف، وعادت أمور الحكم في الجزيرة إلى أيدي القلة الأولجاركية.(٣) وتمكنت العناصر الأولجاركية بعد ذلك بفترة وجيزة من اتخاذ أول خطوة نحو توحيد الجزيرة من خلال إدماج المدن والقرى الصغيرة تحت مظلة حكم واحد، ولقد كانت خطوة البداية عندما تمكنت ثلاث مدن –وهم لاليسيوس *Lalysus* وكاميروس *Camiros* وليندوس *Lindus* – من الاتحاد وتكونت بذلك جمهورية رودس وكان ذلك في الفترة من ٤٠٨–٤٠٧ ق.م، وبعد ذلك تم إعلان عاصمة جديدة تأخذ نفس اسم الجزيرة رودس.(٤)

كان الروديسيون يأملون في ظل هذه الوحدة تحقيق مزيد من القوة الاقتصادية والحربية والاستقلال لمدينتهم من التدخلات الأجنبية؛ خاصة أنها تمتلك موقعًا متميزًا، وموانئ تجارية تسمح لهم بزيادة فرص التجارة الخارجية في شرق البحر المتوسط، ولكن هذا كله لم يخرج عن نطاق الطموح والأمل. فقد ظل أمام الجمهورية الوليدة حوالي ٨٥ عاما من الاضطرابات الداخلية والتدخلات الخارجية، ولم يتأخر ذلك كثيرا ففي عام ٤٠٨ق.م بدأت إسبرطة تطل برأسها على الجزيرة؛ حيث تمركز القائد الإسبرطي لوساندروس بأسطوله قبالة سواحل الجزيرة في تعقبه للأسطول

---

(٣) كان دوريوس ينتمي لعائلة ارستقراطية كبيرة في مدينة إلسيوس*Ialysus* والتي تعد بدورها من أكبر ثلاث مدن في جزيرة رودس، وكان والد دوريوس هو ديجوراس، ويشير المؤرخ باوسانياس بأن ديجوراس كان ينتمي لعائلة ملكية كانت تحكم مدينة إلسيوس في القرن السابع قبل الميلاد. ولعل السبب وراء اشتراك دوريوس في الثورة ضد أثينا؛ هو أنه قد سبق وتعرض للنفي هو وعائلته من الجزيرة إلى تارنتوم؛ ومن ثم استغل فرصة وجود ثورة المدن الأيونية ضد أثينا ووقف بجانب إسبرطة مدعما لها رغبة منه في الانتقام من أثينا. للمزيد أنظر كل من: Thuc. 8.35.1; Paus. 6.7.4

(2) Thuc., 8. 39. 1-4.

(3) Ibide., 8. 44. 1-2

(4): Diod. 13. 75. 1.

προσετεθη δε και συηρις κατα την αυτην Ολυμπιασα, και
παραΛακεδαιμονιος Πλειστωναζ ο βασιλευς ετελευτησεν
αρζας ετη πεντηκοντα, διαδεζαυενος δε την αρχην
Παυσανιας ηρζεν ετη τετταρακαιδεκα. οι δε την Ροδον
νησον κατοικουντες και Ιηλυσον Λινδον και Καμειρον
μετωκισθησαν εις μιαν πολιν την νυν καλουμενην Ποδον.

الأثيني وتكرر ذلك أيضًا في عامي ٤٠٦ و٤٠٥ق.م أثناء أحداث الحرب الأيونية.(١)

ويبدو أن إسبرطة كانت قد فرضت هيمنتها بشكل أو بآخر على الجزيرة في أعقاب الحروب البيلوبونيزية؛ ومن ثم ارتبط مصير جمهورية رودس بإسبرطة في السنوات التالية لذلك، ويبدو أن الهيمنة الإسبرطية على رودس لم تروق لبعض العناصر الديمقراطية فيها؛ ولذلك قاموا بإحداث تمرد وثورة على هذه الهيمنة مستغلين الظروف السياسية التي كانت تتعرض لها إسبرطة والمتمثلة في حربها ضد الفرس الأخمينين. ووضعت الثورة الروديسية أوزارها بانتصار العناصر الديمقراطية. أما عن رد فعل إسبرطة تجاه ثورة رودس التي أطاحت بحكم القلة فقد قامت بإلقاء القبض على دوريبوس الذي كان موجودا بالصدفة في البيلوبونيز -وربما لم يكن يعلم عن أمر الثورة شيئا-، وتم اعتقاله وحكم عليه بالإعدام.(٢) وبحلول أواخر عام ٣٩١ ق.م كان قد تجدد الصراع بين الديمقراطيين والأوليجاركيين في جزيرة رودس، ولم يتمكن الأوليجاركيون خلال هذا الصراع إلا من السيطرة على قلعة واحدة فقط.(٣)

ولم تطالعنا المصادر القديمة عن أخبار رودس، إلا عام ٣٧٨ ق.م أي بعد توقيع صلح الملك بحوالي عقد من الزمان تقريبًا، ومن المعروف أن معظم مدن آسيا الصغرى قد آلت للملك الفارسي بموجب هذا الصلح ومن بين هذه المدن كاريا الواقعة جنوب بلاد الأناضول -التي استطاعت بعد فترة وجيزة أن تفرض هيمنتها على جزيرة رودس-. وخلال الفترة القصيرة من ٣٤٠ ق.م إلى ٣٣٨ ق.م ورد ذكر رودس في المصادر القديمة مرتين الأولى: عندما اشتركت مع خيوس وكيوس في إرسال تعزيزات للأسطول الأثيني الذي كان يحاول فك الحصار الذى فرضه فيليب الثاني ملك مقدونيا على بيزنطة(٤)، ولعل سبب اشتراك رودس في ذلك هو أن بيزنطة كانت مفتاح العبور إلى الهيلليسبونت، وبالتالي عدم سقوطها في أيدي فيليب الثاني كان أمرًا مهمًا لكل من أثينا وفارس، وطالما كانت رودس خاضعة لنفوذ كاريا التي بدورها خاضعة للفرس فقد كان واجب على رودس إرسال هذه التعزيزات.(٥)

أما المرة الثانية التي ذُكرت فيها رودس فقد كانت بعد موقعة خيرونيا حيث وصل للجزيرة شخص أثيني يدعى لوكراتيس *Locrates* وأبلغهم بعض المعلومات الخاطئة التى تفيد سيطرة أثينا على ميناء بيرايوس *Pireaus*،

---

(1) Ibide., 13. 70. 2.

(2) Paus. Description of Greece. 6. 7. 6.

Δωριεα δε αποδημμειν μεν τοτε εκ Ροδου περι τα εντος
Πεποποννησου χωρια συλληθεντα δε υπο ανδρων
Λακεδαιμονων- αυτον και αναχθεντα ες Σπαρτην την
αδικειν τε υπο Λακεδαιμονων καταγνωσθηναι και
επιβληθηναι οι θανατον ζημιαν.

(3) Ibid., 14. 97. 1-2

(4) Ibid., 16. 77. 2.

(5) R. M. Berthold, opi. cit., p. 35.

وكان هدفه من ذلك الحصول على مساعدة الجزيرة من خلال السفن التابعة لها؛ بحيث تقوم ببعض أعمال القرصنة التي من شأنها التأثير على فيليب الثاني، ولكن لم يلقِ كلام لوكراتيس أي صدى لدى الروديسيين.(١)

واستطاع الإسكندر الأكبر بعد ذلك السيطرة على المدن التابعة للإمبراطورية الفارسية الأخمينية؛ ومن ثم أخضع جزيرة رودس لنفوذه وخاصة بعد أن قدمت له الجزيرة بعض المساعدات أثناء حصاره لمدينة صور.(٢) وليس معروفا معروفا بشكل واضح ما هو التغيير الذي أجراه الإسكندر الأكبر على نظام الحكم في جمهورية رودس، وكل ما هو معروف أنه أمر بوضع حامية مقدونية في الجزيرة.(٣)

وكان هدف الإسكندر الأكبر من هذه الحامية؛ تأمين بحر إيجة إذا ما فكر الفرس في محاربته مرة أخرى، وكان ذلك في عام ٣٣٢ق.م. ولكن سرعان ما نشبت المناوشات بين أهل رودس والحامية المقدونية في النصف الأول من عام ٣٣١ ق.م، الأمر الذي ترتب عليه ذهاب وفد من الروديسيين للأسكندر الأكبر يعرضون عليه بعض الشكاوى ضد جنود الحامية المقدونية، وقد استقبلهم الإسكندر الأكبر بشكل جيد ووعدهم بإصلاح الأوضاع بينهم وبين جنود الحامية(٤)، ولكن يبدو أن حديث الإسكندر لهم لم يخرج عن نطاق رغبته فى تهدئه الموقف، بدليل أنه لم يقلل عدد جنود الحامية المقدونية فيما بعد.

---

(1) Lycur. 18.

καταχθεις δε και αφικομενος εις Ροδον ωσπερ τη πατριδι ευτυχιας ευαγγελιζομενος απηγγειλεν ως το μεν αστυ πολεως εαλωκος καταλιποι τον δε Πειραιεα πολιορκουμενον αυτος δε μονος διασωθεις ηκοι και ουκ ησχυνθη την της πατριδος ατυχιαν αυτου σωτηριαν προσαγορευσας. ουτω δε σφοδρα ταυτ επιστευσαν οι Ροδιοι ωστε τριηρεις πληρωσαντες τα πλοια και των εμπορων και των ναυκληρων οι παρεσκευασμενοι δευρο πλειν αυτου τον σιτον εξειλοντο και ταλλα χρηματα δια τουτον.

(2) Arrian, 2.20.2

(3) Diod., 18.8.1

(4) Curt. IV. 8.12-13.

وعلى الرغم من أن رودس لم تتمتع بالاستقلال التام في ظل وجود الحامية المقدونية[١]، إلا أن وجود هذه الحامية على أرض رودس وفر لها الهدوء والأمان والاستقرار الذين كانت تبحث عنه وتنشده منذ سنوات طويلة. وفي ظل هذا الهدوء والاستقرار تم تدعيم الجانب الديمقراطي، واضطرت القلة الأولىجاركية إلى التعاون مع الديمقراطيين، وتم تحقيق المصالحة بينهم. ونتيجة لذلك عكفت رودس على بناء قوتها الاقتصادية والبحرية وبدأت تأخذ مكانة مرموقة ومؤثرة في منطقة بحر إيجة.[٢]

ومنذ ذلك الوقت بدأ المنهج السياسي والدبلوماسي لرودس يظهر بشكل لا بأس به، فما شهدته رودس طوال القرن الرابع قبل الميلاد من تدخلات أجنبية وصراعات داخلية، علمها درسًا قاسيًا ومريرًا، ونتيجة لاستيعاب الروديسيين لهذا الدرس فقد عكفوا على بناء القوة الاقتصادية والبحرية لدولتهم بفضل الاعتدال والسلام الذى شهدته الجزيرة فترة سيطرة الإسكندر عليها. ولذلك عقب إعلان وفاه الإسكندر الأكبر قام الروديسيون على الفور بطرد الحامية المقدونية[٣] حتى يحققوا لدولتهم الاستقلال السياسي كما حققوا لها القوة الاقتصادية والبحرية.

فرغبة رودس في أن تظل قوة اقتصادية كبيرة كان مرهونًا بمدى براعتها في لعب دور الوسيط الدبلوماسي حتى تُطفئ نيران أي حرب في المنطقة من شأنها أن تؤثر على اقتصادها وتجارتها التي تحتاج قدرًا كبيرًا من الهدوء والاستقرار. ولهذا كله كان أسلوب تسوية المنازعات والوساطة بين مدن ودول العالم الهلينستي هو طوق النجاة لرودس كي تظل على القمة الاقتصادية بين ممالك العالم الهيلينستي.

وعلى الرغم من أن السنوات التي أعقبت وفاة الإسكندر شهدت تطاحنًا وحروبًا بين قواده فيما عُرف تاريخيًا باسم حروب الخلفاء (٣٢٢-٣٠١ق.م)، نجد أن رودس حرصت بشكل كبير على إقامة علاقات جيدة مع كل الممالك الهللينستية الناشئة[٤]، كما حرصت على أن تظل بعيدة عن الحروب وألا تتجرف فى مساندة طرف ضد

---

(١) سجلت لنا المصادر القديمة حادثتين مهمتين أثناء سيطرة الإسكندر الأكبر على جزيرة رودس من خلال وضع الحامية المقدونية، توضح هاتين الحادثتين بجلاء أن رودس لم تكن تمتلك الحرية السياسية لتقرير شئونها في ظل وجود الحامية المقدونية. وكانت الحادثة الأولي: في عام ٣٢٤ ق.م عندما لجأ شخص يدعى هاربلوس *Harpalos* إلى رودس فتم إلقاء القبض عليه من قبل الحامية المقدونية، وكان هاربلوس ابناً لماختتيس *Machatas* (الذي ينتمي للطبقة الارستقراطية وصديق الإسكندر في الطفولة). وكان هاربلوس مصابا في قدميه بالعرج؛ ولذلك أعفي من الخدمة العسكرية، ومع ذلك كلف ببعض المهام في آسيا الصغرى. ولكن سولت له نفسه سرقة بعض الأموال من الخزانة، وهرب بها إلى أثينا في عام٣٢٤ ق.م وهناك حكم عليه بالعقاب، إلا إنه تمكن من الهرب إلى كريت ومنها إلى رودس فتم إلقاء القبض عليه من قبل فيلوكسينوس *Philoxenos* قائد الحامية المقدونية في رودس.. للمزيد انظر: *Paus.2.33.4.* أما الحادثة الثانية: عندما قام فيلوكسينوس قائد الحامية المقدونية في رودس بإلقاء القبض على الأخوين الرودسيين ديمراتوس *Demaratos* وسبيرتون *Sperton* بسبب ولائهما القديم للفرس؛حيث كانا مناهضين للسيطرة المقدونية. ولقد قام فيلوكسينوس بترحيلهم إلى ساربديس إلا إنه تم الإفراج عنهم فيما بعد بناء على أوامر شخصية من الإسكندر الأكبر بعد توسط القائد الأثيني فوكيون *Phokion* وتشفعه لهم، وكان ذلك قبيل موت الإسكندر بفترة قليلة. للمزيد أنظر: *Plut.Phoc.18.4-5.*

(2) P. V. Dessel; H. Hauben,''Rhodes, Alexander and the Diadochi from 333/332 to 304 B.C''., Historia, vol. 26, 1977, p. 311.

(3) Diod., 18.8.1

(٤) وعلى الرغم من أن رودس كانت لها علاقات جيدة مع الملوك الهلينستيين، إلا أنها انفردت بعلاقة أكثر خصوصية مع بطليموس الأول؛ ولعل مرجع ذلك إلى أنها كانت تعتمد في دخلها على تجارتها مع مصر، كما كانت تستفيد من شحنات القمح التي كانت ترسلها لها مصر. انظر: Diod. 20. 81. 1-4.

أخر .ومن ثم كانت هذه أهم الخطوات الجادة نحو تأكيد منهجها. فلقد وجدت رودس في هذا المنهج ضالتها المنشودة حيث أصبحت محور احترام وتقدير من ملوك الدول الهللينستية. ونتيجة لهذا المنهج تمتعت رودس بفترة كبيرة من الهدوء ومن ثم أصبحت قادرة على بناء دفاعاتها وخوض معركة جادة ضد القراصنة الذين يشكلون خطرًا كبيرا على تجارتها عبر بحر إيجة.[١]

ومع شدة الصراع الدائر بين قادة الإسكندر في عام ٣١٥ ق.م بدأت الأطراف المتنازعة تحاول الاستفادة من رودس بسبب أهميتها الاقتصادية وموقعها الجغرافي؛ ولعل القائد أنتيجونس *Monophthalmus* (الأعور) كان من أكثر القادة المهمتين بتوطيد علاقته برودس. ولقد نجح في البداية في إقامة علاقات جيدة معها[٢]، إلا أن العلاقات بينهما لم تستمر على نفس الوتيرة. ففي ربيع عام ٣٠٦ ق.م أمر أنتيجونس ابنه ديمتريوس أن يضع حدًا للعمليات العسكرية التي يقوم بها كاسندروس في اليونان، ويبحر إلى قبرص للسيطرة عليها من يد بطليموس الأول(٣٢٣-٢٨٦ق.م)[٣]؛ لذا حاول ديمتريوس أن يقنع رودس بالانضمام إليه في الحرب، إلا إنها رفضت بدعوى أنها تريد الحفاظ على السلام مع جيرانها.[٤]

وتطور الموقف بين الطرفين وتمسكت رودس برأيها الرافض للانضمام إلى ديمتريوس في الحرب؛ ولذلك قام ديمتريوس بفرض حصار على رودس، واستمر هذا الحصار لمدة عام كامل (وهو الذي منحه لقب محاصر المدن *Poliorcetes*). وعلى أية حال، فقد انتهي الحصار في عام ٣٠٤ ق.م بعقد صلح بين الطرفين تعهدت رودس فيه بتقديم ١٠٠ من الرهائن ووافقت على التحالف مع انتيجونس وديمتريوس باستثناء القيام بحرب ضد بطليموس الأول.[٥]

أولًا: منهج رودس القائم على تسوية المنازعات بالطرق الدبلوماسية وموقفها من روما في الحرب المقدونية الأولى

نستطيع أن نقول: أن رودس خرجت من تجربة الحصار الذي فرضه عليها ديمتريوس وهي أكثر تصميمًا للمضي قدمًا والسير بخطى ثابتة نحو تحقيق منهجها الجديد، وبمرور الوقت بدأت ملامح هذا المنهج تتحد وتتشكل وتصبح ثوابت لا تحيد عنها رودس قدر المستطاع. وتجدر الإشارة إلى أن خصائص هذا المنهج لم تتشكل في يوم وليلة ولكن على مدى ما يزيد من قرن ونصف من الزمان تقريبًا أي منذ طرد الحامية المقدونية في ٣٢٣ ق.م وحتى نهاية الحرب المقدونية الثالثة في عام ١٦٨ ق.م. وخلال هذه المدة الزمنية كانت رودس تتخلي عن خاصية

---

(1) P. V. Dessel; H. Hauben., op. cit., p. 316.

(٢) وفي هذا الصدد يذكر ديودورس الصقلي أنه في أوائل عام ٣١٥ ق.م أرسل أنتيجونس كل من القائدين دومينيوس *Domeneus* وموسخيون Moschion كمبعوثين لجمهورية رودس من أجل إقناع أهل رودس ببناء مجموعة من السفن الحربية التي يحتاجها أنتيجونوس في تقوية أسطوله، ولقد نجح المبعوثان في ذلك؛ كما حصل أنتيجونوس في عام ٣١٢ق.م على معدات وتجهيزات من رودس أثناء حربه مع إلبونان. وربما أدركت رودس بعد ذلك أنها بدأت تخرج عن المنهج التي قد وضعته لنفسها؛ ومن ثم نجدها ترفض تقديم أي مساعدات لأنتيجونوس بعد ذلك. للمزيد: Diod.19.57.4; 58.5; 19.77.3.

(3) Diod. 20. 46. 5; plu. Demeter. 15. 1

(4) Diod. 20. 46. 6

(5) plu. Demeter. 22. 4.

أو أكثر من خصائص هذا المنهج إذا ما تعرضت لظروف قاسية سواء كانت ظروفا اقتصادية أو حربية. ولكن بصفة عامة نستطيع أن نلخص أهم ملامح هذا المنهج فما يلي:

١ - السعي لتسوية المنازعات بين المدن والممالك الهيللينستية بالطرق السلمية من خلال قيامها بدور الوسيط الدبلوماسى ومن ثم البعد عن الدخول في تحالفات حربية مع الدول الكبرى التي من شأنها أن تؤثر على اقتصاد رودس وتصبح عبئا عليها، وفي المقابل كان من الممكن أن تدخل رودس في تحالفات مع المدن الصغيرة؛ لأنها في في مثل هذه التحالفات تكون صاحبة الكلمة العليا.

٢ - إبعاد القوي الأجنبية عن منطقة بحر إيجة وآسيا الصغرى.

٣ - التمسك بمبدأ توازن القوي وتحقيقه حتى لا تنفرد قوة وحيدة بالسيطرة على منطقة بحر إيجة وآسيا الصغرى(١).

٤ - عدم الدخول في أى حرب بقدر المستطاع فيما عدا الحروب الخاصة بالقرصنة والتى تهدد تجارتها.(٢)

وحتى تستطيع رودس تحقيق هذا المنهج بشكل جيد اتبعت العديد من الوسائل لعل من أهمها: انتشار سفراء رودس في كثير من الممالك الهللينستية من أجل دعم أفكار رودس الرامية لتحقيق السلام؛ الذي بدوره يحقق لها العديد من المكاسب الاقتصادية، وإرسال العديد من القضاة لكثير من الدويلات لتسوية النزاعات فيما بينهم، فضلا عن أن خبرة رودس في التحكيم بين المدن حفزت بعض الملوك الهللينستيين للاستعانة ببعض أفرادها كي يكونوا مستشارين لهم.(٣) ومن خلال هؤلاء الأفراد كانت رودس على علم كبير بما يجري في بلاط هذه الدول.

وعلى أية حال، كانت أولى المهام الدبلوماسية التي قامت بها رودس عقب انكسار حصار ديمتريوس عنها في حوالي عام ٣٠٠ ق.م، إجراء اتصالات ببعض قادة مدينة بريني *Priene*، الذين قد تم نفيهم نتيجة ثورتهم وتمردهم ضد طاغية المدينة هيرو *Hiero*(٤)، ويبدو أن رودس كانت تهدف من ذلك إلى دعم الاستقرار والسلام في المنطقة ككل عن طريق مساندة الحركات الديمقراطية ضد الطغاة. كما شهد عام ٢٨٠ق.م نشاطًا دبلوماسيًا آخر لرودس؛ حيث قامت بعقد الصلح بين مدينتي بريني وماجنزيا(٥).

وقد حققت رودس خلال السنوات التالية لذلك نموًا اقتصاديًا كبيرًا، خاصة بعد انتهاء سيطرة مصر البطلمية على منطقة بحر إيجة؛ حيث وجدت رودس نفسها في منتصف القرن الثالث قبل الميلاد تصعد تدريجيا لتدخل نزاعا على السلطة البحرية التي تركتها مصر. وبذلك ازدادت قوتها وانعكس هذا بدوره على مسار الدبلوماسية الخارجية

---

(1) Polybios 30.5, 6-8; Diod. 20. 46; 20. 81.

(2) S. L. Ager, Rhodes: The Rise and Fall of a Neutra Diplomat, Historia,vol.40, H. 1991, pp. 10-41.; A. M. Eckstein., Rome Enters the Greek East From Anarchy to Hierarchy in the Hellenistic Mediterranean, 230–170. B.C., Oxford. 2008, pp. 181-230.

(3) S. L. Ager., op. cit., p. 11.

(٤) لقد أوردت شيلا أجير S. L. Ager مصدرا لهذه المعلومة في (SIG 3 no. 363)، موضحاً أن هذا النقش يعطينا فكرة عن نشاط رودس في عام ٣٠٠ ق.م وتكمن أهمية هذا النقش في أن المصادر القديمة لم تذكر وتتحدث عن نشاط رودس الدبلوماسي في هذا العام وبالتالى يغطي هذا النقش النقص الموجود في المصادر الكلاسيكية عن نشاط رودس الدبلوماسي عقب حصار ديمتريوس لها.

(٥) أوردت شيلا أجير مصدر هذه المعلومة في OGIS nos. 11, 12.

لرودس فقد أصبح لها مكانة دولية كبيرة وأصبحت تملك من السلطة والهيبة ما يُمكّنها من تحقيق أهدافها والتأثير على الآخرين(١).

ونتيجة لكل هذا بدأت بعض الملامح الجديدة تُضاف إلى منهج تسوية المنازعات بالطرق الدبلوماسية، ولعل أبرزها: أن رودس لم تعد تسعي لتحقيق السلام فقط، بل السلام الذي يحقق مصالحها الاقتصادية، ولقد اتضح ذلك جليًا في بدايات عام٢٢٠ ق.م؛ عندما قامت بيزنطة بفرض ضريبة على السفن المارة عبر البحر الأسود(٢).وشعرت رودس نتيجة لذلك بوجود تهديد لتجارتها؛ فسعت رودس لإقناع بيزنطة دبلوماسيًا بإلغاء هذه الضريبة ولكنها فشلت، نظرا لعدم استجابة بيزنطة.(٣) مما أشعل حربًا ضروسًا بينهما. وبالرغم من شدتها، إلا إنها انتهت بشكل سريع عندما قبلت رودس بوساطة كافروس *Kavaros* ملك تراقيا.(٤) ولقد قبلت رودس هذه الوساطة؛ لأنها كانت تحقق لها الحفاظ على أمن واستقرار وحرية التجارة في منطقة الهيلليسبونت، وهذا ما كانت تصبو إليه بشكل كبير.

وفي محاولة لتقييم حرب رودس مع بيزنطة، نجد أن رودس لم تكن تتردد في دخول الحروب التي تشكل عليها خطرًا مباشرًا وخاصة على أحوالها الاقتصادية. كما كانت تقبل الوساطة من أطراف أخرى؛ لأنها تقدر فوائد هذا الأسلوب والمتمثلة في: تحقيق الكثير من المكاسب دون الاستمرار أو اللجوء للحرب التي تكبدها الكثير من الخسائر الاقتصادية. وفي هذه الحالة (حربها مع بيزنطة) نجد أن رودس قبلت الوساطة التي حققت لها كل ما تريد وهو ضمان استقرار منطقة الهيلليسبونت وبحر إيجة بما يضمن استقرار تجارتها. فيمكن القول إن رودس كانت تقوم بدور الوسيط الدبلوماسي الواعظ بضرورة إحلال السلام، ولكن إذا تعرضت للخطر نجدها تدخل غمار الحرب ولا تخشي شيئا.

ثم كان لرودس دور دبلوماسي فعال في الحرب المقدونية الأولى(٥)؛ حيث نجحت في توقيع سلام منفصل بين فيليب الخامس ملك مقدونيا والأتوليين بعيدا عن روما، وكان ذلك في الفترة الممتدة من ٢٠٩–٢٠٦ ق.م وفي حقيقة الأمر لم تقم رودس وحدها بهذه المساعي الدبلوماسية؛ حيث شاركها كل من مصر وأثينا وخيوس، إلا أن الدور الرودسي كان هو الأهم وراء نجاح توقيع الصلح بين فيليب الخامس والعصبة الأتولية. ولعل السبب في ذلك

---

(1) S. L. Ager, op. cit., p.15.

(2) Polybius., 4.46.

(3) Ibid.,4. 47.

(4) Ibide.,4. 47-52.

σχημονα των πραγματων . Καυαρου δε του των᾽ αλατων
βασιλεως παραγενομενου προς το Βυζαντιον και
σπουδαζοντος διαλυσαι τον Γπολεμον και διεχοντος
τας χειρας οι τε Βυζαντιοι.

(٥) انفجرت الحرب المقدونية الأولى عندما عقد فيليب الخامس معاهدة مع القائد القرطاجي هانيبال بهدف تأمين إقليم إيلليريا، وخاصة بعد أن حقق هانيبال ثلاثة انتصارات باهرة على الرومان في معارك تريبا وتراسيميني وكناى إلى أن أصبح في مركز سيطرة وتحكم في حربه ضد روما بشكل كبير وكان ذلك في منتصف ٢١٥ ق.م ولقد تزامنت الحرب المقدونية الأولى مع الحرب البونية الثانية، واستطاعت روما عندما أعلنت الحرب ضد فيليب الخامس أن تحصل على تأييد كل من العصبة الأتولية ومدينة برجاموم. للمزيد: فرانك ولبانك: العالم الهيللينستي حملة الإسكندر على الشرق ونشأة الممالك الهيللينستية، (ترجمة آمال الروبي)، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٩م، ص٢٦٢.

يرجع إلى رئيس بعثة رودس الدبلوماسي ثراسيكراتيس *Thrasycrates*؛ حيث كان هذا الرجل كارهًا لروما ومتخوفًا من حركاتها التوسعية، ولقد انعكس هذا الكره على الخطبة التي ألقاها على مسامع الإغريق محذرًا فيها من أطماع روما في المنطقة. كما أشار إلى أن الرومان لا يحاربون من أجل حرية الإغريق ولكن يحاربون من أجل استعباد الإغريق والسيطرة على مدنهم، ولهذا حثهم على ضرورة تفويت الفرصة على روما(١)

وقد كان لهذه الخطبة أثر كبير على مسامع الإغريق الذين وجدوا في كلامه وجاهة مقبولة؛ وكان من أهم نتائج تلك الخطبة أنه تم عقد صلح منفصل بين الأتولين وفيليب الخامس وهو ما كان لا يروق لروما التي كانت تود استمرا نار الحرب بين الأتوليين وفيليب الخامس. وعلى أي حال؛ فقد ترتب على الجهود الدبلوماسية هدوء الأمور بين فيليب الخامس والحلف الأتولي بينما استمرت روما وحدها تحارب فيليب وانتهيت الحرب في النهاية بتوقيع صلح بينهما.

ثانيًا: تبدل موقف رودس في الحرب المقدونية الثانية لصالح روما

وفي محاولة لتقييم دور رودس الدبلوماسي خلال الحرب المقدونية الأولى نجد: أن رودس كان لديها تصميم بضرورة إبعاد الأيدي الرومانية عن المنطقة ويتضح ذلك بشكل كبير من خلال خطبة الدبلوماسي ثريسيكراتيس،الذي أراد أن يكشف النقاب عن النوايا الرومانية للإغريق موضحًا لهم أنها تريد استعباد المدن اليونانية وليس من أجل حريتها كما تدعي. ولقد أدي دور رودس في التعجيل لعقد سلام بين الأتوليين وفيليب بعيدًا عن رغبة روما. توطيد علاقة رودس بفيليب الخامس وسوء علاقة روما بالحلف الأتولي الذى وافق على الصلح مع فيليب. وهو الأمر الذي سوف يختلف بشكل كبير في الحرب المقدونية الثانية.

في واقع الأمر كانت هناك أسباب وظروف استثنائية تعرضت لها رودس أثناء الحرب المقدونية الثانية اضطرتها لطلب المساعدة من روما ضد فيليب الخامس ملك مقدونيا.وفى حقيقة الأمر عندما أناقش هذه الأسباب. فإنه يجدر بي أن أناقشها في إطار بعض الآراء التي تُحمّل رودس مسئولية سقوط المدن الإغريقية في أيدي روما نتيجة لاشتراكها في الحرب المقدونية الثانية بدعوى من رودس. وكي أتمكن من ذلك. يجب أن أتناول بالتحليل العميق الإجابة عن ثلاثة أسئلة:

الأول: هل كان لروما وجود في المنطقة قبل دعوة رودس أم لا؟

الثاني:ما العوامل التي غيرت منهج رودس خلال الحرب المقدونية الثانية واضطرتها للاستعانة بروما؟

وأخيرًا ما حجم المسئولية الملقاة على عاتق رودس فى سقوط المدن الإغريقية فى أيدى روما؟

١- فيما يتعلق بالإجابة عن السؤال الأول:

هل كان لروما وجود فى المنطقة قبل دعوة رودس لإشراكها فى الحرب المقدونية الثانية أم لا؟ يرتبط بالإجابة عن هذا السؤال آراء بعض المؤرخين المحدثين أمثال آرثر إسكستين ***Arthur M. Eckstein*** وإيرك جريون ***Erich S. Gruen*** الذين يحملون رودس مسئولية قدوم واشتراك روما في الحرب المقدونية الثانية، الأمر الذي ترتب عليه

(1) Polybius., 11. 4. 1-2.

توطيد مكانتها في المنطقة ثم سيطرتها على المدن الإغريقية. في واقع الأمر قد يكون ما طرحته هذه الآراء مقبولًا في حال كانت روما تطل برأسها لأول مرة على المنطقة، لكن من واقع المصادر التاريخية القديمة يمكننا أن نتأكد، أنه بالفعل كان لروما ظلال في المنطقة (اليونان وآسيا الصغرى) قبل اشتراكها في الحرب المقدونية الثانية، بل وكانت تحاول جاهدة وبكل السبل تأكيد دورها وفرض سيطرتها على المنطقة.

ومن المعروف إن رغبة روما في السيطرة على المدن اليونانية بدأت تنمو لديها منذ عام ٢٢٩ق.م أي خلال الحرب الليرية[1] التي نشبت بسبب قيام المملكة الإليرية تيوتا *Teuta* بعمليات قرصنة كبيرة؛ ومن ثم قررت روما التصدي لها. وترجع أهمية هذه الحرب إلى أن روما قد خرجت بعقد صداقات قوية مع مجموعة من المدن الإغريقية منها: كوركيرا وأبولونيا وإبيدامنوس وإسا وبارثيني والاتيناتى[2] ومن ثم فقد صنعت روما لنفسها نطاقًا جغرافيًا جديدًا يسمح لها بالتقدم والسيطرة على مزيد من الأراضى اليونانية.

ثم حدث واحتكت روما بالمدن اليونانية بشكل واسع أثناء الحرب المقدونية الأولى، -كما عرضنا ذلك-. ولقد كانت نوايا روما التوسعية في هذه المرحلة معلومة بشكل جيد لدى الإغريق أنفسهم، والدليل على ذلك أمران: الأول: ما قاله أجيلاوس من ناوباكتوس فى نهاية عام ٢١٧ق.م بهدف توحيد الصفوف: "لقد أصبح من الواضح حتى لأولئك الذين ينتمون إلى ولا يبدون اهتمامًا ضئيلًا بشئون الدولة من أنه سواء هزم القرطاجيون الرومان أو هزم الرومان القرطاجيين في هذه الحرب، فليس من المحتمل مطلقًا أن يكتفي المنتصرون بالسيادة على إيطاليا وصقلية فقط، بل من المؤكد أنهم سوف يحضرون هنا لبسط أطماعهم وقواتهم العسكرية متجاوزين حدود العدل. وإذا حدث وانتظرتم تجمع هذه السحب في أفق الغرب لتستقر فوق بلاد الإغريق فإن أكثر ما أخشاه أننا جميعًا سنجد أن هذه الفترات من الهدنة والألعاب سيتم وقفها جميعا بخشونة. لذلك سيكون من الأفضل أن ندعو الألهة أن تمدنا بالقوة والسلام ونستطيع تسوية الخلافات بيننا".[3] أما الدليل الثاني: فهو الخطبة التي ألقاها الدبلوماسي الرودسي ثراسيكراتيس.

---

(١) لم تكن الحرب الليرية أول اتصال لروما مع العالم الإغريقي، فمنذ القرن السادس قبل الميلاد وما تلاه كانت المدن اللاتينية (داخل شبة الجزيرة الإيطالية) خاضعة للنفوذ الإغريقي في كمبانيا. ونتيجة لذلك فقد أخذ الرومان الكثير من المظاهر الحضارية عن الإغريق فعلى سبيل المثال، تم استعارة كلمة موكب النصر *triumphus* منذ فترة مبكرة من الكلمة الإغريقية *thriambos* وهي ترنيمة لديونيسيوس. كما كانت هناك روابط تجارية بين الطرفين منذ زمن بعيد حيث عُثر على عديد من مقابض الأواني الرودسية في جنوب إيطاليا تؤرخ لعام ٣٠٠ ق.م، وعندما دخل الرومان في صراع مع قرطاجة عام ٢٦٤ق.م للسيطرة على ميسانا الواقعة على مضايق صقلية اندلعت الحرب البونية الأولى التي انتهت بانتصار روما وامتلاكها لجزيرة صقلية. وعندما اندلعت الحرب بين روما وقرطاجة للمرة الثانية في عام ٢٢٠ ق.م كان الرومان قد سبقوا وقاموا بأول اتصال متواضع مع إغريق شرق الإدرياتي، وأنشئوا علاقات صداقة مع بعض الدول القيادية في بلاد الإغريق الأصلية. وفي عام ٢١٩ ق.م ونتيجة لقيام ديمتريوس الفاروسي وهو من الأسرة الحاكمة في الإلرية بحملات قرصنة واسعة متحدياً بذلك علاقة الصداقة التي كانت تجمع روما والريا منذ عام ٢٢٩ق.م، قامت روما على الفور بإرسال قوة عسكرية ضده وقامت بطرده، واستولت على فاروس وشددت قبضتها على إلريا للمزيد: فرانك ولباتك: المرجع السابق، ص ٢٦٤.

(2) Polybius., 2. 12.

(3) Polybius., 5. 104.

ولقد أوردت آمال الروبى هذه الفقرة مترجمة ضمن كتاب العالم الهيللينستى حملة الإسكندر على الشرق ونشأة الممالك الهيللينستية. ص٢٦٦.

ويمكن أن نستخلص مما سبق: أن روما كانت لها ظلال ووجود في المنطقة قبل دعوة رودس لها في الحرب المقدونية الثانية وأنها كانت تريد السيطرة على المدن اليونانية بأي شكل من الأشكال. كما أن طموح روما التوسعي لم يكن خافيًا عن الإغريق أنفسهم. وبناء على ذلك فأنا لا أري أن روما كانت بحاجة لدعوة رودس كي تشترك في الحرب المقدونية الثانية، فهي كانت من ناحية تريد الانتقام من فيليب الخامس الذي سبب لها مشكلات كثيرة بمساعدته للقائد القرطاجي هانيبال، ومن ناحية أخري كانت تريد الدفاع عن المدن الإغريقية والدفاع عن حرياتهم، (وهذا هو الهدف الظاهر حيث كانت روما ترفع شعار حرية الإغريق كي تتمكن من التدخل في شئون الإغريق ثم السيطرة عليهم).

ومعني هذا أن اشتراك روما في الحرب المقدونية الثانية –وفي ظل تشدقها بحرية الإغريق– كان أمرًا حتميًا. ولذا يمكن القول: إن دعوة رودس لروما في هذه الحرب قد أكسب روما الشرعية والالتزام الأدبي –إن جاز لي هذا التعبير– والذي كانت روما تبحث عنه. فروما التي كانت تتحدث عن حرية الإغريق وتدافع عنهم بدون دعوة منهم أصبح الآن يفوضها الإغريق ويطلبون منها المساعدة. وهذا هو الفرق. ولكن بصرف النظر عن دعوة رودس لها من عدمه فإن روما في ضوء ما تم عرضه كانت ستشترك وتدخل غمار هذه الحرب لا محالة. فروما لم تكن بحاجة لدعوة رودس كي تتدخل في هذه المنطقة الإستراتيجية التي ترغب في السيطرة عليها منذ وقت بعيد.

٢– أما عن السؤال الثاني الذي كنت قد طرحته؛ ما الأسباب التي أدت لتغيير منهج رودس في الحرب المقدونية الثانية؟

ففي حقيقة الأمر إن النقطة الأهم في الحرب المقدونية الثانية لا تتعلق بموقف روما الراغب في السيطرة على المدن الإغريقية؛ –لأن هذا لم يكن بالأمر الجديد ولم يكن بالأمر الخفي على الإغريق أنفسهم–؛ بل بموقف رودس نفسها. فشتان بين موقف رودس الكاره للوجود الروماني في الحرب المقدونية الأولى وموقفها خلال الحرب المقدونية الثانية؛ ولعل اختلاف الموقفين خلال فترة زمنية قليلة يجعلنا نقول: إن رودس تعرضت لعوامل قهرية جعلتها تغير أهم خصائص منهجها الدبلوماسي وتستعين بقوة أجنبية خارجية للوقوف بجانبها.

ويمكننا من خلال دراسة المصادر التاريخية التي تحدثت عن رودس خلال هذه الفترة أن نُجمل ونُلخص العوامل التي غيرت منهج رودس في الحرب المقدونية الثانية وأجبرتها على الاستعانة بروما، في عامل رئيسي تتفرع منه عدة عوامل: فالعامل الرئيسي هو: الاتفاق المبرم بين الملك المقدوني فيليب الخامس والملك السلوقي أنطيوخوس الثالث قبيل عام ٢٠١ ق.م من أجل اقتسام ممتلكات مصر البطلمية فيما بينهما.[١] ولعل السبب وراء اختزالي كثير من التفصيلات إلى عامل مؤثر واحد فقط هو أنه يوجد الكثير من العناصر التي لا أود أن أناقشها بشكل منفرد بقدر ما أود مناقشتها في إطار وسياق العامل الأساسي (الاتفاقية) وذلك لأن هذه العناصر الفرعية منها ما كان سبب لهذه الاتفاقية، ومنها ما كان نتيجة لها؛ ومن ثم فإن هذه العناصر الفرعية تتضافر بشكل كبير وتدور كلها في فلك العامل الرئيسى (الاتفاقية) والذي أدى لتغيير منهج رودس. ويمكن عرض هذه العناصر الفرعية فيما يلي:

---

(١) لقد ورد ذكر هذه الاتفاقية بشكل أساسي عند بوليبيوس الذي أوردها في أكثر من فقرة، وأيضاً ذكرهاليفيوس.
Polybius, 15.20.1-8, 16.1.8-9, 24.6; Livy 31.14.5

موت بطليموس الرابع وضعف مصر البطلمية:

في حقيقة الأمر راود كل من الملك المقدوني فيليب الخامس والملك السلوقي أنطيوخوس الثالث حلم الاستيلاء على ممتلكات مصر الخارجية، منذ عهد الملك البطلمي بطليموس الرابع (٢٢١-٢٠٤ق.م)، ولكنهم لم يستطيعوا تنفيذ هذا الحلم إلا بعد وفاته في عام ٢٠٣ ق.م؛ حيث ترك بطليموس الرابع على العرش البطلمي طفلًا صغيرًا لم يتجاوز عمره السابعة، ومن ثم أصبحت مقاليد العرش البطلمي في يد الأوصياء على الملك الصغير، وبالتالي ضعفت مصر البطلمية منذ ذلك الوقت بشكل كبير. ونتيجة لذلك جرت مفاوضات سرية بين فيليب المقدوني وأنطيوخوس الثالث وتم توقيع معاهدة سرية بشأن تقسيم ممتلكات مصر الخارجية، بحيث يستولي كل طرف على الممتلكات المصرية القريبة منه. فيأخذ فيليب ما تبقي لمصر في جزر الكيكلاديس وممتلكاتها في تراقيا والدردنيل، أما أنطيوخوس فإنه يأخذ إقليم جوف سوريا وما تبقي لمصر من ممتلكات في آسيا الصغرى[١]. وفي حقيقة الأمر إن ضعف مصر البطلمية أفقد رودس حليفًا استراتيجيًا قويًا كان من الممكن أن تلجأ له في أزماتها الاقتصادية والعسكرية.

اتفاق فيليب الخامس مع زيوكسيس Zeuxis القائد السلوقي في آسيا الصغرى.

قام فيليب الخامس بعد ذلك بتوقيع اتفاقية أخرى ولكن على نطاق محدود وكانت هذه الاتفاقية بينه وبين القائد السلوقي زيوكسيس الموجود في آسيا الصغرى، ويبدو أن فيليب كان يهدف من هذه الاتفاقية الحصول على مساعدات القائد السلوقي عندما يقوم بالهجوم على ممتلكات مصر في آسيا الصغرى. وهناك رأي أن الهدف من الاتفاقية كان مساعدة زيوكسيس لفيليب ضد كل من رودس وبرجاموم [٢] ولكن في حقيقة الأمر لم يتم تفعيل هذه الاتفاقية بشكل عسكري أي أن القائد السلوقي زيوكسس لم يقدم أية مساعدات عسكرية لفيليب الخامس، وكل ما أثبتته المصادر التاريخية أن زيوكسس قام بإمداد جيش فيليب الخامس بالمساعدات الغذائية حينما كان يحارب في كاريا[٣].

العمليات العسكرية لأنطيوخوس الثالث:

بدأ أنطيوخوس الثالث يترصد الفرصة من أجل تنفيذ الاتفاق المبرم بينه وبين فيليب الخامس بشأن اقتسام ممتلكات مصر البطلمية، فوجد الفرصة سانحة عندما اندلع في الإسكندرية غضب كبير من جراء سياسة الأوصياء على العرش، فشجعت هذه الاضطرابات أنطيوخوس للتقدم نحو جوف سوريا وفينيقيا وتمكن من السيطرة عليهما بالرغم من تصدى الجيش البطلمي له بقيادة سقوباس الأتولي، إلا أن الأخير لم يتمكن من فعل شيء وانتصر أنطيوخوس الثالث[٤] (وهذا ملخص للحرب السورية الخامسة التي انتهت في ١٩٨ق.م) وفقدت مصر على أثرها إقليم جوف سوريا للأبد.

---

(١) أبو اليسر فرح: تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، القاهرة ٢٠٠٢م، ص ٦٥.

(2) A. M. Eckstein., op. cit., p. 130.

(3) Polybius. 16.1.8-9; 24. 5-6.

(4) Ibid., 16.18.19.

العمليات العسكرية لفيليب الخامس:

حرص فيليب الخامس هو الآخر على سرعة تنفيذ الاتفاق المبرم بينه وبين أنطيوخوس الثالث مستغلًا سوء الأوضاع في مصر، وطبقًا للاتفاق فقد كان فيليب يهدف إلى السيطرة على ممتلكات مصر في جزر الكيكلاديس ومضيق البوسفور ومنطقة تراقيا(شمال بحر إيجة). وفي واقع الأمر طالت توسعات فيليب الخامس منطقة آسيا الصغرى في عام ٢٠١ ق.م الأمر الذي أقلق رودس بشكل كبير؛ لأن تحركات فيليب العسكرية كانت تشكل تهديدًا مباشرًا لمصالحها التجارية، وخاصة تجارة الحبوب عبر البحر الأسود؛ ومن هنا تضاربت المصالح بين فيليب ورودس التي شعرت بخطورته عليها، ولذلك بدأت رودس تبحث عن حليف يدعمها ضد توسعات فيليب الخامس فوجدت ضالتها في مدينة برجاموم.(١)

بداية تحالف رودس وبرجاموم:

استطاع فيليب أن يحقق نجاحًا كبيرًا وسيطر على كل من إيجينيا وكاريا وتمكن من السيطرة على الأسطول المصري المرابض في ساموس(٢) وكان ذلك في بداية عام ٢٠١ ق.م، إلا أن هناك إشكالية مهمة حول ترتيب أسبقية الأحداث التي وقعت بعد سيطرة فيليب الخامس على الأسطول المصري في ساموس؛ حيث قد ذكر بوليبيوس المؤرخ الرئيس لهذه الفترة ثلاثة أحداث متعاقبة دون أن يحدد لها تاريخ وهذه الأحداث هي موقعة لادي(٣) وحملة فيليب على خيوس ثم حصاره لبرجاموم. ونتيجة لذلك فقد حدث خلط وخلاف بين المؤرخين المحدثين حول أسبقية كل حدث من تلك الأحداث.(٤)

---

(١) كانت العلاقة بين رودس وبرجاموم قبل عام ٢٠١ ق.م علاقة تنافسية بالدرجة الأولي كثيرا ما كانت تتحول إلى عداء صريح بين الطرفين؛ ومن ثم لا نجد برجاموم من ضمن قائمة الدول التي قدمت مساعدات لرودس عقب تعرضها للزلزال المدمر في عام ٢٢٨ق.م وفي إطار العلاقة التنافسية ذات الطابع العدائي أيضا بين الطرفين نجد أن برجاموم قد ساندت بيزنطة في حربها ضد رودس في عام ٢٢٠ق.م، ومن ثم كانت رودس تراقب الأوضاع في برجاموم باهتمام شديد لأنها كانت ترى فيها قوة صاعدة في آسيا الصغرى فكانت تخشي منها على مكانتها الاقتصادية، ومن هذا المنطلق ظل الوضع بين الطرفين تنافسي عدائي حتى تم اتحادهما لفترة مؤقتة متمثلة في الحرب المقدونية الثانية. لأنهما استشعرا سويا بفداحة الحرب وخطورتها على مكانتهما في آسيا الصغرى. للمزيد انظر: Polybius Histories ., 5.89; 5. 47. 4.

(2) Ibid., 3. 2. 8.

(٣) تذكرنا الموقعة التي حدثت على جزيرة لادى التي وقعت ضمن أحداث الحرب المقدونية الثانية بموقعة لادي البحرية التي وقعت أثناء الثورة الأيونية التي اندلعت في الفترة من ٤٩٩-٤٩٣ق.م وقام بها إغريق آسيا الصغرى ضد الهيمنة الفارسية الأخمينية. وكانت موقعة لادي البحرية هي المعركة الفاصلة بين الفرس والثوار، ولم ينتصر فيها الفرس لشجاعتهم بل بسبب الظروف المناخية السيئة التي تعرض لها الثوار مثل ارتفاع درجة الحرارة وتكدس الإغريق بشكل غير ملائم في تلك القاعدة السيئة على جزيرة لادى؛ حيث كان يتم إحضار المياه والطعام إلى تلك الجزيرة بالقوارب ومن مسافات بعيدة في حين تمكن الفرس من إحكام الحصار على الجزيرة الأمر الذي أدى في النهاية إلى هزيمة الإغريق ومن ثم وضعت هذه المعركة بداية النهاية للثورة الأيونية. للمزيد.
A. R. Burn, Persia and the Greeks the defense of the west 546-478 B.C, London, 1968, P. 212.

(٤) لقد أورد Richard M. Berthold أن هناك خلاف بين المؤرخين المحدثين حول ترتيب هذه الأحداث، ولقد عرض وجهات النظر المختلفة في ترتيب هذه الأحداث ولكنه من خلال دراسة الأحداث يرجح ترتيب هذه الأحداث (خيوس – لادي – برجاموم) للمزيد:
R. M. Berthold., "Lade, Pergamum and Chios, Operations of Philip V in the Aegean" Historia, vol. 24, pp. 150-163.

وفي حقيقة الأمر بالرغم من أن إشكالية ترتيب هذه الأحداث أمرًا مهمًا، إلا إنها ليست من وجة نظري معضلة تاريخية، وذلك لسببين:

الأول: أن هناك إجماعا من المؤرخين على أن هذه الأحداث وقعت في عام ٢٠١ ق.م والخلاف فقط حول ترتيب أسبقية الأحداث.

والثاني: إننا لدينا علم كبير بالنتائج المترتبة على هذه الأحداث الثلاثة؛ ومن ثم نستطيع أن نُخمن بقدر كبير ترتيب هذه الأحداث بما يتفق والسياق التاريخي، ولذلك فإنني سوف أعرض لهذه الأحداث وفقًا لما عرضه ريشارد بيرثود Richard M. Berthold؛ حيث ذكر أن منطقية ترتيب الأحداث –بعد دراسة شاملة لكل الآراء التي تناولت هذا الموضوع– تقول إن: موقعة خيوس كانت أولا ثم موقعة لادي ثم حصار برجاموم.

موقعة خيوس والنتائج المترتبة عليها:

على الرغم من أن فيليب الخامس فشل في السيطرة على خيوس(١)، إلا أن هذه الموقعة شهدت موت القائد الروديسى تيوفيليسكيوس *Teophiliscus*، ولقد كان لهذا القائد دور كبير في التخطيط للحرب ضد فيليب الخامس، وكانت تعتمد عليه رودس بشكل كبير؛ ومن ثم فقد كان موته في هذه المعركة نقطة تحول دراماتيكي عند رودس؛ لأن تيوفيليسكيوس لم يكن من أنصار الاستعانة بقوة أجنبية لإنهاء هذه الحرب.(٢) ولذا لم تفكر رودس في ضرورة الاستعانة بقوة أخرى لمساعدتها للحرب إلا بعد وفاة هذا القائد. ومن هنا نستطيع القول: إن موت القائد تيوفيليسكيوس شكل خسارة كبيرة لرودس مما أشعرها بخطورة الموقف ومن ثم بدأت تعيد حساباتها بشكل كبير.

موقعة لادي والنتائج المترتبة عليها:

عقب فشل فيليب الخامس في موقعة خيوس اندلعت موقعة لادي للبحرية بين قوات فيليب البحرية وأسطول رودس واستطاع فيليب أن يحرز انتصارا محدودا على الأسطول الروديسي ويتمكن من أسر سفينتين(٣)، وعلى الرغم من أن هذا الانتصار يبدو متواضعًا إلا إنه أعطي دافعا قويًا لفيليب أن يتقدم بغرض تحقيق نصرًا كبيرًا، كما أنه بدأ يغير من إستراتيجية الحرب ويلجأ إلى أسلوب الحرب البرية بدلًا من الحرب في البحر لأنه أدرك مدي قوة أسطول رودس البحري.

حصار فيليب لبرجاموم.

اتجه فيليب بعد موقعة لادي البحرية إلى فرض حصار على برجاموم، ولكن نظرًا لقوة تحصينات المدينة لم يتمكن فيليب من إسقاطها وان كان تمكن من اجتياح ريف المدينة الموجود خارج أسوارها(٤).

---

(1) Polybius, 16. 11. 1-6, 24.1-9.

(2) Ibid., 16. 9. 2-4.

Θεοφιλισκος δε μιαν ημεραν επιβιωσας τη πατριδι
γραΨας υπερ των κατα την ναυμαχιαν και Κλεωναιον
ηγεμονα συστησας αηθ εαυτου ταις δυημεσι μετηλλαζε
τον βιον των τραυματων.

(3) Ibid., 16.15.1-5.

(4) Ibid .,16.1-10

تفوق فيليب في المعارك البرية.

نظرًا لاعتماد فيليب الخامس على أسلوب الحرب البرية تمكن عقب حصار برجاموم من اجتياح كاريا[(١)] وتمكن من السيطرة على الجزء الشمالي من كاريا والكيكلاديس. وكان فيليب يهدف من حملته على كاريا تحقيق هدفين هما: تشتيت قوى برجاموم البرية، والضغط على رودس بَرِّيًا، واستطاع فيليب أن يحقق هدفيه بشكل كبير، ثم تحرك في الخريف كي يسيطر على مداخل جزيرة رودس. ونتيجة لتفوق فيليب الخامس البري وإصراره في الحرب لم يكن أمام كل من رودس وبرجاموم سوى إرسال سفارة لروما تطلب منها المساعدة[(٢)].

واستنادًا لما سبق يمكن القول: إن رودس لم تجد إزاء التقدم المقدوني والحرب البرية وموت قائدها الماهر تيوفيليسكيوس على يد فيليب الخامس سوى أن تلجأ لروما كي تساندها في هذه الحرب الضروس، وخاصة أن رودس لم تجد أية قوة إقليمية أخري تستعين بها، فمصر كانت في حالة من الضعف الشديد، والدولة السلوقية في حالة عداء مع رودس، وبرجاموم متحالفة مع رودس ومع ذلك لا يستطيعا سوياً إحراز أي تقدم. ومن ثم لم يتبقَّ على الساحة سوى روما.

وهنا يجب أن نتوقف برهة لنقارن بين موقف رودس أثناء حصارها من ديمتريوس في عام ٣٠٦ ق.م لمدة عام كامل ولم تطلب الاستعانة بأي قوة خارجية، وموقفها في الحرب المقدونية الثانية والتي طلبت فيها المساعدة من روما. في حقيقة الأمر الموقفان متباينان بشكل كبير، فأثناء حصار رودس من ديمتريوس كانت لديها حلفاء استراتيجيين أقوياء وعلى رأسهم مصر البطلمية بزعامة بطليموس الأول؛ ومن ثم كانت لدى رودس قناعة بأنها لن تُترك وحدها، وأن حلفائها على الأقل إن لم يقدموا لها مساعدات عسكرية فسوف يقدمون لها مساعدات اقتصادية. ولكن وضع رودس في الحرب المقدونية الثانية مختلف تمامًا لأنها لم يكن لديها الحليف القوي الذي يقدم لها المساعدات ويساعدها على التخلص من هذه الأزمة وخاصة بعد الضعف الذي دب في جنبات الدولة البطلمية. ونتيجة كل ما سبق لم تجد رودس أمامها سوى طلب المساعدة من روما.

ودعوة رودس لروما تقودني بطبيعة الحال للإجابة على السؤال الثالث الذي كنت قد طرحته؛ ما حجم المسئولية الملقاة على عاتق رودس في سقوط المدن الإغريقية في أيدي روما فيما بعد؟

إن الإجابة عن هذا السؤال من المفترض أن تحدد بشكل واضح حجم المسئولية الملقاة على عاتق رودس في دعوة روما للدخول في الحرب ضد مقدونيا؛ ومن ثم سيطرة روما على المنطقة ككل فيما بعد. لقد توصلت في إجابتي عن السؤالين السابقين لعدة نتائج يجب عرضها هنا لأنها تخدم الإجابة على السؤال المطروح حالياً. لعل أهم هذه النتائج : أن روما لم تكن بحاجة لدعوة رودس كي تتدخل في هذه المنطقة الإستراتيجية التي تحاول السيطرة عليها منذ وقت بعيد، ومن ثم فإن روما كانت ستشارك بشكل أو بآخر في أحداث الحرب المقدونية الثانية حتى تنتقم من فيليب الخامس وتحافظ على الشكل الظاهري لشعار حرية الإغريق. كما رصدت العوامل القهرية التي دفعت رودس لطلب المساعدة من روما ضد فيليب الخامس.

---

(1) Ibid., 16.11.

(2) Livy., 31. 21. 2.

بالإضافة إلى ذلك فإن رودس لم ترسل سفراء وحدها لتدعو روما للتدخل في الحرب الدائرة ؛ فمن المثبت في المصادر التاريخية أن رودس لم تقم بمفردها بدعوة روما ولكن شاركها في هذه الدعوة كل من برجاموم ومصر وأثينا. فلقد ذهب مبعوثو المدن الأربعة (مصر وأثينا ورودس وبرجاموم) إلى روما ووصلوا هناك في خريف عام ٢٠١ ق.م مناشدين روما ضرورة التدخل ضد فيليب الخامس ومحذرين من العواقب الوخيمة التي سوف تشهدها المنطقة إن لم تأتِ روما وتتصدى لفيليب الخامس[1].

وبناء على ما تقدم أستطيع القول: إنه طالما اشترك مع رودس ثلاث مدن أخرى في تقديم الدعوة لروما كي تشارك في الحرب المقدونية الثانية، وفي ذات الوقت كانت روما تنتظر الفرصة للتدخل في شئون المدن الإغريقية؛ فإن رودس ليست صاحبة المسئولية الكاملة إزاء اشتراك روما في الحرب المقدونية الثانية. وبالتالي فإن الآراء التي تُحمل رودس المسئولية الكاملة تجاه قدوم روما للحرب ثم سيطرتها على المنطقة فيما بعد آراء جانبها الصواب بقدر كبير؛ لأن رودس كانت واحدة من أربع مدن وجهوا الدعوة لروما؛ فضلًا عن أن روما كانت ستتدخل في الحرب لا محالة. وبالتالي فإن مسئولية رودس تجاه قدوم روما واشتراكها في الحرب تكاد تكون قليلة جدًا بالمقارنة بالرغبة الشديدة التي كانت لدى روما في السيطرة على المدن الإغريقية، تلك الرغبة التي كانت سوف تدفعها للاشتراك في الحرب ولو لم تقدم رودس الدعوة لها.

وإن كنت هنا لا أعفي رودس من المسئولية؛ لأنها شاركت في إرسال سفراء لروما، ولكن على الأقل هي تتحمل جزءًا من مسئولية اشتراك روما في الحرب ثم تدهور الأوضاع وسيطرة روما على المنطقة فيما بعد؛ لأنه على أسوء الاحتمالات في حال عدم طلب رودس المساعدة من روما لكان فيليب الخامس قد تمكن من السيطرة على الجزيرة، وكانت في النهاية السيطرة في المنطقة سوف تكون في يد إغريقية (ولو لفترة زمنية)، وإن كان هذا الاحتمال بالرغم من ما فيه من تخيل إلا أنه تناسي روما نفسها والتي من وجهة نظري لم تكن تنتظر الكثير، بل لم تكن في حاجة لدعوة رودس وبقية المدن لها كي تقحم نفسها في المنطقة مستغلة الحرب الدائرة في تحقيق أهدافها.

والسؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح هنا أيضًا هل كانت روما مجبرة للدخول في هذه الحرب؟ وبمعنى أخر هل كانت روما تتكلف الكثير من المعدات والآلات والجنود فقط لتلبية استغاثة المدن الإغريقية دون أن تجني من وراء ذلك مكاسب كثيرة؟ وأخيرًا هل كانت روما تغيث الملهوف على حساب مصالحها؟ بالقطع إن الإجابة عن كل هذه التساؤلات بالنفي فقد كانت روما ترى أن هذه الحرب سوف تحقق لها العديد من المكاسب، وبالتالي ومن وجهة نظري فإن روما لم تكن تنتظر دعوة هذه المدن كي تدخل في غمار هذه الحرب.

ونتيجة لكل ما سبق: فإني لا أحمل رودس المسئولية الكاملة عن قدوم روما واشتراكها في الحرب المقدونية الثانية، ثم هيمنتها على المنطقة فيما بعد، بل كان هناك مجموعة من العوامل التى تضافرت مع بعضها البعض لتؤدى فى النهاية إلى اشتراك روما في الحرب المقدونية الثانية، سواء كانت تلك العوامل خاصة بالإغريق أنفسهم وحالة الضعف التى انتابتهم والحروب التي كانوا يخوضونها ضد بعضهم البعض. أو كانت عوامل خاصة بروما التي كانت تريد السيطرة على المنطقة وتتوسع على حسابها فدخلت الحرب من دون تردد .

كما يمكن القول إن دعوة رودس وغيرها من المدن لروما كانت خطوة سبقت تحرك روما، ولكن روما كانت

(1) Polybius, 18. 11.

سوف تتحرك بكل الأحوال لإسقاط المنطقة؛ ومن ثم فإن مسئولية سقوط المنطقة في أيدي روما مسئولية تتحملها كل الأطراف الموجودة على الساحة سواء الإغريق بضعفهم أو الرومان بتطلعاتهم للمنطقة، وليست رودس وحدها.

وعلى أية حال، دخلت روما الحرب المقدونية الثانية وانتصرت على فيليب الخامس في عام ١٩٧ ق.م(١). وما يهمنا هنا أن رودس أصبحت بعد الحرب المقدونية الثانية محور اهتمام روما، فروما لم تستطع أن تنس فضل رودس في دعوتها، تلك الدعوة التي أعطتها الشرعية أو الالتزام الأدبي من أجل إنقاذ المدن الإغريقية (وإن كان هذا هو الظاهر) وفي حقيقة الأمر اهتمام روما أيضا طال المدن الثلاث الأخرى التي قدمت لها دعوة الاشتراك في الحرب. وما يهمنا أن روما أعطت لرودس العديد من الأقاليم والمدن في آسيا الصغرى وخاصة بعد أن استفادت روما من أسطول رودس أثناء محاربتها لأنطيوخوس الثالث وهزمته في عام ١٨٩ ق.م.(٢)

كانت روما في هذه المرحلة حريصة بشكل كبير على دعم كل من يدعم مصالحها في المنطقة، فروما بعد حربها مع فيليب الخامس وأنطيوخوس الثالث أصبحت صاحبة اليد العليا في منطقة آسيا الصغرى وبحر إيجة، وأصبح العديد من المدن الإغريقية يتهافتون عليها لطلب ودها، بل الأكثر من ذلك أن المدن الإغريقية بدأت تتخذ من روما وسيطًا دبلوماسيًا لحل مشاكلها ومنازعاتها. ومن هنا بدأت روما تنافس رودس في أهم ما كان يميز رودس وهو عمل الوسيط الدبلوماسى(٣).

نتيجة لذلك بدأت رودس تشعر بخطورة ما فعلته قديمًا واشتراكها في تقديم الدعوة لروما للقدوم للمنطقة، وهنا حدث انقسام في المجتمع الرودسي بين معارض لسياسية روما ومؤيد لها. وتجلي هذا الانقسام بشكل كبير أثناء الحرب المقدونية الثالثة بين روما وابن فيليب الخامس بيرسيوس. ففي بداية الحرب كان بيرسيوس محرزًا للعديد من الانتصارات ولكن مع بداية عام ١٦٨ ق.م بدأت روما تكون صاحبة الكلمة العليا فى الحرب، هنا طلب بيرسيوس من رودس أن تتدخل في الحرب كصانع للسلام كعادتها وأن تلعب دور الوسيط الدبلوماسى(٤).

وإزاء دعوة برسيوس لوساطة رودس من أجل إنهاء الحرب انقسم المجتمع الرودسي ما بين فئة تساند روما وكان على رأسهم أجاثاجيتوس *Agathagetus* وفيلوفرون *Philophron* ورودفون *Rodophon* وثياديتيس *Theaedetus* وفئة أخرى تساند بيرسيوس كان على رأسها دينون *Deinon* وبوليارانوس *Polyaratus*.(٥)؛ ولعل من أهم العوامل وراء هذا الانقسام هو رغبة رودس في إقرار السلام وتجنب تجارتها مزيدا من الخسائر بسبب الحرب الدائرة، كما أن الفئة التي كانت تساند بيرسيوس المقدوني كانت تريد الحد من تطلعات روما بعد أن تأكد

---

(١) في واقع الأمر لا يهدف البحث إلى عرض مراحل تدخل روما في الحرب المقدونية، فمن المعروف أن روما تدخلت في الحرب مع بداية عام ٢٠٠ق.م وانتهت بانتصار مدوي للرومان على فيليب الخامس في موقعة كينوسيفلاي Cynoscephalae في عام ١٩٧ ق.م وتم توقيع معاهدة سلام بين فيليب الخامس وروما التزم فيها فيليب بتقديم أسطوله لروما ودفع تعويضات لكل من رودس وبرجاموم والتخلي عن الأماكن التي قد سيطر عليها أثناء حربه. وللاطلاع على تفاصيل هذه الحرب فقد أوردها المؤرخ بوليبيوس كاملة من خلال كتبه ١٦ و ١٧ و ١٨.

(2) S. L. Ager, op. cit., p. 28.

(3) Livy., 6. 5. 38-39.

(4) Polybius. 27.4

(5) Polybius., 28. 2. 3.

لهم بجلاء فقدانهم للعديد من أدوارهم الدبلوماسية التى كانوا يقومون بها قديما بسبب ظهور روما على الساحة.(١)

شعرت روما إزاء رغبة رودس في قيامها بدور الوسيط الدبلوماسى بأن رودس بدأت تشكل عقبة في سبيل طموحاتها، فتناست روما صداقتها مع رودس وبمجرد أن فرغت روما من الحرب المقدونية الثالثة التي انتصرت فيها على بيرسيوس في موقعة بيدانا انتصارًا مدويًا استدارت لرودس وصممت على شن حملة تأديبية عليها. وهنا استشعر القادة الرودسيين فداحة الأمر وأن زمام الأمور انفلت من أيديهم ولم يعد ينفع سوى محاولة إصلاح الموقف الراهن، فبدأ بعض القادة الرودسيين إجراء اتصال مع روما بشأن الدفاع عن موقف رودس وتذكريها بالعلاقة الجيدة التي كانت تجمعهم سوياً. وكان على رأس القادة الرودسيين أستيميديس *Astymedes* الذي دافع عن تهمة مساعدة برسيوس بقوله "إن الشعب مسئول عن خطئنا والإعراض عنكم، وربما يمكن بإظهار بعض الإنصاف أن تظلوا على استيائكم وترفضوا العفو، لكنكم كما تعلمون أن الذين تصرفوا بهذا الغباء كان عددهم قليل وقامت الدولة نفسها بإعدامهم جميعا، فلماذا ترفضون إذن التصالح مع الرجال الذين لا يقع عليهم أي لوم".(٢)

ونتيجة لهذا الدفاع تفادت رودس كارثة حملة الرومان التأديبية ولكن في المقابل قام الرومان بفرض عقوبات اقتصادية على رودس كانت في وقعها أشد مما لو قامت روما بتجهيز حملة عسكرية لعقابها. وتمثلت هذه العقوبات الاقتصادية في تحويل ديلوس ميناءً حرًا بدلًا من رودس وبالتالى حرمان رودس من الأموال الطائلة التي كانت تجنيها من وراء مرور البضائع في مينائها. ولقد اختارت روما ديلوس لتحل محل رودس لعدة أسباب: كانت ديلوس نقطة اتصال جيدة بين إيطاليا وشرق العالم الهيللينستى، بجانب صغر دولة ديلوس وخلوها من أى كيانات سياسية فلم تكن ديلوس مدينة دولة بالمعنى المعلوم فضلًا عن قلة عدد سكانها. ومعني ذلك أن ديلوس ليست بالمدينة الدولة التي تمتلك ما يخيف روما إذا فكرت في النهوض بنفسها بعكس رودس التي كانت تمتلك العديد من المقومات التي إذا ما استغلتها كانت تشكل مصدر قلق لروما ورغبتها فى السيطرة على المنطقة وبالتالى كانت روما ترى في ديلوس بديلا ضعيفا يمكنها السيطرة عليها أو إلغائها وقتما تريد على عكس رودس ذات الطموح والكيان والاستقلالية والخبرة الطويلة بالحياة السياسية والدبلوماسية(٣).

وضعت معركة بيدنا في عام ١٦٨ ق.م حدًا للاستقلال الحقيقي لكل بلاد الإغريق إذ تم تقسيم مقدونيا بعدها إلى أربع جمهوريات مستقلة، كما سيطرت روما على المدن الإغريقية بعدها بشكل نهائي. كما وضع هذا العام حدا لرودس التي ظلت على مدار قرنين من الزمان تقريبًا على قمة المدن الاقتصادية، إلا أنها بعد العقوبات التي فرضتها روما عليها جعلت مكانتها الاقتصادية تتدهور وتذبل وتختفي بكل ما كانت عليه من قوة؛ إذا نجح الرومان في جعلها عبرة لكل من يخالف ويعوق طموحاتها.

---

(1) E. S. Gruen., "Rome and Rhodes in the Second Century B. C., A Historiographical Inquiry", Cl. Q, vol. 25, 1975, p. 58.

(2) Polybius., 30. 31. 13-14.

(3) M I. RostovtzeffRe, The Hellenistic World and its Economic Development: A. H. R., Vol. 41, 1936, p. 243.

الخاتمة:

من خلال العرض السابق يمكن التوصل لعدة نتائج منها:

- لم تكن رودس صاحبة المسئولية الأولى في إشراك روما في الحرب المقدونية الثانية؛ حيث تضافرت عوامل كثيرة أجبرت رودس على تغيير منهجها الدبلوماسى.
- من الظلم أن نُحمل رودس المسئولية الكبرى إزاء تدهور الأوضاع فيما بعد وسقوط المدن الإغريقية في أيدي روما. خاصة أن رودس لم ترسل وحدها تطلب مساعدة روما بل شاركها فى ذلك كل من برجاموم وأثينا ومصر.
- إن بعض الآراء التي حملت رودس مسئولية دعوة روما للحرب ثم سقوط المنطقة في أيدي روما آراء قد تناست دور روما نفسها التي كانت تتطلع إلى هذه المنطقة منذ زمن بعيد، والتي لم تكن من وجهة نظرى بحاجة لدعوة رودس وبقية المدن لتدخل الحرب؛ إذ كانت تمتلك من الدوافع ما يجعلها تشارك في الحرب بغرض بسط نفوذها على المنطقة فيما بعد.
- لقد كانت روما في هذه الفترة صاحبة الكلمة العليا، مما جعلها تجيد فن استخدام الثواب والعقاب مع المدن الإغريقية فمن يساعدها تقدم له المكافآت، ومن يخرج عن الإطار الذي ترسمه له تفرض علية العقوبات وتصب عليه غضبها ولعنتها، حتى لو كان من حلفائها القدامى وهو ما حدث مع رودس أثناء الحرب المقدونية الثالثة. فقد تناست روما الخدمات الجليلة التى قدمتها رودس لها وبمجرد أن رغبت رودس في إنهاء الحرب سلميًا اتهمتها روما بالخيانة ورغبتها فى مساعدة بيرسيوس عدو روما. ومن ثم بمجرد أن فرغت روما من الحرب فرضت على رودس عقوبات اقتصادية دمرت رودس فى النهاية.
- كان طموح روما ورغبتها في التوسع على حساب المدن الإغريقية هو العامل الأهم وراء سقوط المدن الإغريقية وليس دور رودس المتواضع إذا ما تم مقارنته بهذا الطموح الجامح الذى كان يقتل ويدمر كل من يقف في طريقه.

كريمة رمضان رفاعى

مدرس التاريخ اليوناني والروماني

كلية الآداب . جامعة كفر الشيخ